الترجمة والثقافة عند بيتر نيومارك ويوجين نايدا وهانز فيرمير – دراسة مقارنة

The Translation and the Culture according to Peter Newmark, Eugine Nida and Hans Vermeer-A Comparative Study

د. جوهرة بوشريط [1] / المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف -ميلة/ (الجزائر)، *d.boucherit@centre-univ-mila.dz*

أ. حمزة لوط/ المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف-ميلة / (الجزائر)، *h.laouet@centre-univ-mila.dz*

تاريخ الاستلام:10 / 11/ 2022 تاريخ القبول: 12/19 / 2022 تاريخ النشر: 12/31 / 2022

ملخص:

لا تعد الترجمة مجرد عملية لغوية أو عملية تفسيرية وإنما عملية تقع بين ثقافتين، ولهذا اخترنا الخوض في جهود المنظرين بيتر نيومارك ويوجين نايدا وهانز فيرمير فيما يخص ترجمة العامل الثقافي إذ اهتموا به اهتماما ملحوظا. وعليه، يسعى هذا البحث إلى استنتاج المبادئ التي اعتمدوا عليها في تعريف ودراسة الترجمة ومدى تمسكهم بالعامل الثقافي والتواصل الاجتماعي والحلول التي اقترحوها للتقليص من الهوة الموجودة بين اللغتين المنقول منها والمنقول إليها وثقافتيهما.

الكلمات المفتاحية:

الترجمة؛ الثقافة؛ العامل الثقافي؛ التواصل الاجتماعي؛ تقنيات.

***Abstract*:**

Translation is not just a linguistic process or an interpretive one, but also a process that takes place between two cultures. That is why we chose to discuss the efforts of the theorists Peter Newmark, Eugine Nida and Hans Vermeer regarding the translation of the cultural factor to which they paid great attention. Accordingly, this research seeks to conclude the principles on which they relied in defining and studying translation, the extent of their adherence to the cultural factor and social communication, and the solutions they proposed to reduce the gap between the two languages ; the source language and the target one and their cultures.

Keywords : *translation ;culture ;cultural element ; social communication ;techniques*

1 **د. جوهرة بوشريط** *d.boucherit@centre-univ-mila.dz*

مقدمة:

إن مجرد اطلاع بسيط على تاريخ البشرية يكشف الدور الذي أدته الترجمة في تحقيق التبادل الحضاري والنقل الفكري والمعرفي لجهود المفكرين والعلماء والفلاسفة من مختلف البلدان. واعتمدتها مختلف الحضارات لبناء قواعدها المعرفية وجعلتها ركيزة ازدهارها وفرض هيمنتها. ومن الذين تفطنوا إلى دور الترجمة في بناء الحياة العلمية والفكرية للدولة الإسلامية وتوسيع أفقها الثقافي والحضاري الخليفة هارون الرشيد الذي أسس في بغداد "بيت الحكمة " إدراكا منه لضرورة الشرب من ينابيع علوم وثقافة الغير. وقد نقل إليه كتب الطب والنجوم والهندسة والآداب المؤلفة أو المترجمة التي كان والده أبو جعفر المنصور محتفظا بها في خزانات قصره حتى يستفيد منها طلاب العلم والعلماء. وأثرى هذا البيت أيضا بما اجتمع عنده من كتب مؤلفة أو مترجمة. وجعل تنوع مجالات الكتب من بيت الحكمة أقساما لكل منها من يشرف عليها، ولها مترجمون يتولون ترجمة الكتب من الحضارات الأخرى إلى العربية. وأضحى بذلك بيت الحكمة بيتا للعلم ومركزا للترجمة والتأليف والنسخ والتجليد.

وفي عهد المأمون، وهو ابن هارون الرشيد، بلغت حركة الترجمة أوجها، إذ تروي الدراسات التاريخية أنه كان يدفع ثمن كل كتاب مترجم ثقله ذهبا. وزاد ولعه بكتب الحكمة والفلسفة وترجمتها لدرجة "أنه إذا ما عقد معاهدة مع بعض ملوك الروم، فإنه كان يشترط عليه أن يرسل إليه من نفائس كتب الحكمة التي في بلاده، ومن ذلك أنه جعل أحد شروط معاهدة الصلح بينه وبين ميخائيل الثالث -قيصر الروم- أن ينزل الثاني للأول عن إحدى المكتبات الشهيرة في القسطنطينية، كان بين ذخائرها الثمينة كتاب بطليموس في الفلك "[1].

لقد أدرك المسلمون الأوائل دور الترجمة في تطور الثقافة العربية من خلال التزود من ثقافة غيرهم كاليونان والفرس والهند. وأيقنوا أنها المصدر الرئيس لتجديد فكرهم وتزكية نشاطهم العلمي. وفي المقابل، أعطت الحضارة العربية الكثير إلى الغرب انطلاقا من القرن العاشر أو الحادي عشر الميلاديين وكان ذلك أيضا من خلال ترجمتهم للعلوم والآداب العربية. وهذا يدل على أن الترجمة كانت وتظل رسالة ثقافية بين لغتين وبيئتين مختلفتين .

إن الدور الذي تضطلع به الترجمة في التواصل والاحتكاك الثقافي بين الشعوب تدعونا إلى التوقف عن اعتبارها مجرد عملية لغوية أو عملية تفسيرية للنص أو عملية تخضع لمعايير

1 - ينظر: حيدر قاسم التميمي، بيت الحكمة العباسي ودوره في ظهور مراكز الحكمة في العالم الإسلامي، دار زهران للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 2011م، ص 27.

تتحكم في استراتيجية المترجم في النقل، بل هي خليط من كل هذه المفاهيم يُضاف إليها مفاهيم أخرى جاء بها المنهج الثقافي والمنهج الاجتماعي والمنهج الوظيفي والمنهج الاجتماعي الثقافي. إذن، هي عملية "تعمل على مادة لغوية وهذه المادة اللغوية تعكس مفاهيم وقيما وتقاليد يتشاطرها مجموعة من الأفراد، أي إنها تعكس ثقافتهم، وعلى المترجم أن يحلل النص تحليلا وافيا كي يتمكن من فهمه، وفي الوقت نفسه فإنه ينبغي للمترجم أن يتحلى بالجرأة المعقولة كي يتصدى للضغوطات التي تفرضها عليه معايير الترجمة أو ما جرت عليه العادة "[2].

تناول كل منهج جانبا مهما من جوانب الترجمة اللغوية والثقافية والاجتماعية، وقد وقع اختيارنا على جهود المنظرين بيتر نيومارك الذي ينتمي إلى المنهج الاجتماعي الثقافي ويوجين نايدا الذي يعد رائدا من رواد المنهج الثقافي وهانز فيرمير وهو أحد مؤسسي المنهج الوظيفي للأهمية التي أولوها بالعنصر الثقافي في الترجمة وعلى إثر هذا سنعرض بإيجاز ما جاءوا به مسلطين الضوء على المبادئ التي اعتمدوا عليها في تعريف ودراسة الترجمة ومدى تمسكهم بالعامل الثقافي والتواصل الاجتماعي والحلول التي اقترحوها للتقليص من الهوة الثقافية الموجودة بين اللغتين المنقول منها والمنقول إليها.

1 .الترجمة والثقافة عند بيتر نيومارك:

يستهل بيتر نيومارك في تحديده للعلاقة بين الترجمة والثقافة بتعريفه للثقافة فهي، حسبه، "طريقة الحياة ومظاهرها الخاصة بمجموعة بشرية تستعمل لغة خاصة كوسيلتها في التعبير"[3] محاولا التمييز بين اللغة "الثقافية" و اللغة "العالمية " و اللغة "الشخصية" . ومن أمثلته عن اللغة العالمية وهي التي تعكس المصنوعات الواسعة الانتشار "الطاولة" و"المرآة "والأفعال المشتركة التي يفهمها جميع الناس "يعيش" و"يسبح" و"نجم" وهذه الألفاظ وغيرها لا تشكل أي مشكلة عند ترجمتها. أما الألفاظ" Monsoon" ريح موسمية هندية و "steppe"سهب أو سهل روسي و dasha كوخ ريفي روسي و tagliatelle وهو نوع من الباستا الإيطالية فهي ألفاظ تعكس اللغة الثقافية وتطرح مشكلة عند ترجمتها في حالة عدم وجود تداخل ثقافي بين اللغتين؛ المصدروالهدف وقرائهما.

---

[2]- علي المناع، الترجمة بين براءة الفعل والقصد المتعمد: نحو سوسيولوجية الترجمة، في: الترجمة بين تجليات اللغة وفاعلية الثقافة، الصفحات المخصصة للبحث من ص 31 إلى ص 63، ص 32.

[3] - Peter Newmark, TEXTBOOK of TRANSLATION, SHANGHAI FOREIGN LANGUAGE EDUCATION PRESS, Prentice Hall NEW YORK LONDON TORONTO SYDNEY TOKYO,p 94.

أما اللغة الشخصية وهي عادة ليست اجتماعية وتسمى أيضا اللهجة الشخصية فهي تستعمل للتعبير عن النفس بطريقة شخصية وتطرح أيضا مشكلة عند الترجمة .

وينبه نيومارك إلى أنه لا يعتبر اللغة مكونا أو مظهرا ثقافيا فلو كانت كذلك لأصبحت الترجمة مستحيلة، ولكنها تتضمن فعلا أنواع الودائع الثقافية. وكلما كانت اللغة تخصيصية فيما يخص الظواهر الطبيعية (كالنبات والحيوان والحياة) أصبحت أكثر تشعبا في مظاهرها الثقافية، ولهذا فهي تخلق مشاكل عند الترجمة .[4]

ويعتمد نيومارك في تصنيفه للكلمات الثقافية على التصنيف الذي اقترحه نايدا وجعلها خمسة أصناف[5]:

- ✓ البيئة: حياة النبات، حياة الحيوان، الريح، السهول، الهضاب...
- ✓ الثقافة المادية (المصنوعات): الكلمات التي تدل على الطعام أو الألبسة أو المنزل والمدن أو النقل .
- ✓ الثقافة الاجتماعية raga :لحن هندي تقليدي، موسيقى الروك، reggaeموسيقى شعبية في جزر الكناري...
- ✓ المصطلحات التاريخية: الوكيل العام، siècle des lumièresعصر التنوير...
- ✓ منظمات أو أعراف أو نشاطات أو إجراءات أو مفاهيم: وهي الكلمات السياسية أو الإدارية أو الدينية أو الفنية أو الإشارات والعادات .

وفي ترجمة المصطلحات الثقافية، يضع نيومارك جملة من الشروط لعل أهمها[6] :

- ✓ الاعتراف بالإنجازات الثقافية المشار إليها في النص المصدر.
- ✓ احترام البلدان الأجنبية كلها وثقافاتها.
- ✓ الأخذ بعين الاعتبار الدافع والمستوى الثقافي الخاص (فيما يتعلق بموضوع النص) والمستوى اللغوي للقراء.

ويقترح نيومارك جملة من التقنيات لترجمة الكلمات الثقافية، نلخصها فيما يلي[7]:

- ✓ التحويل: وهو ما يعرف بالاقتراض. تستعمل هذه التقنية في حالة غياب مصطلح في اللغة الهدف يحمل المفهوم ذاته للمصطلح المصدر. ويشير نيومارك إلى أن هذه التقنية

---

[4] - Voir op.cit, p 95.
[5] - Voir :op. cit,p.p 96-100 .
[6] - Voir : op, cit, p. 96.
[7] - Voir : op, cit, p. p 96-102.

تستعمل غالبا في ترجمة الثقافة المادية ويقصد بها أسماء الأطباق نحو"البيتزا" و"السباقيتي" مع إمكانية إرفاق هذه التقنية بشرح في الهامش وأسماء الألبسة مثل "الساري" و "الجينز."

- ✓ المرادف الوظيفي أو الوصفي: تستعمل هذه التقنية عوضا عن تقنية الاقتراض وتتمثل في شرح الكلمة الثقافية التي يتعذر إيجاد مكافئها من خلال اقتراح عبارة لفظية قصيرة، مثال Kaftan :ترجمة بلباس تركي طويل من الحرير أو ترجمة chalet بمنزل سويسري .
- ✓ المرادف الثقافي: وهو البحث في الثقافة الهدف عن ما يكافئ مصطلح أو عبارة ما في الثقافة الأصل . يستعان عادة بهذه التقنية في ترجمة العبارات الاصطلاحية، مثل ce qui nuit à l'un, duit à l'autre : مصائب قوم عند قوم فوائد، bon entendeur demi mot إن اللبيب من الإشارة يفهم.
- ✓ الترجمة الحرفية: وهي الترجمة كلمة بكلمة وتستعمل عادة في ترجمة مصطلحات التنظيم الاجتماعي سياسيا أو إداريا، مثل assemblée nationale :الجمعية الوطنية، maison de culture قصر الثقافة أو مركز الفنون.
- ✓ الحذف: حذف مقاطع زائدة في اللغة في النصوص غير الرسمية وخاصة الاستعارات والمؤكدات.
- ✓ التطبيع: أو التكييف: استبدال عنصر ثقافي من اللغة المصدر بعنصر آخر من الثقافة الهدف، على سبيل المثال ، تغيير لعبة البيسبول إلى fútbol عند الترجمة إلى الإسبانية.

ويقترح هذا المنظّر في تلخيصه لترجمة الكلمات الثقافية أن أنسب حل في هذه الحالة لمواجهة مشاكل

الترجمة لا يعتمد على المتلازمات اللفظية أو السياق اللغوي أو الظرفي (علما أن لها أهميتها) بقدر ما يعتمد على القراء والذين يحتاجون إلى ثلاث ترجمات مختلفة عادة لفئاتهم الثلاثة؛ الخبير والعام المثقف (الشخص العادي المثقف) وغير المتعلم(غير المطلع على الثقافة أو الموضوع)، وكذلك على المحيط [8].

ويرى نيومارك أن الترجمة عملية تعاون بين المترجمين والمراجعين والمختصين في وضع المصطلحات والكتاب والقراء حتى يدرس الترجمة وفق السياق الاجتماعي والثقافي إذ هي "نشاط اجتماعي شأنه شأن أي نشاط اجتماعي آخر، يقوم به مجموعة من الأفراد (مترجم، مراجع، منقح

[8] -Voir : op, cit, p 102.

لغوي، محرر، المسؤول عن جودة الترجمة وربما آخرون على البنية التحتية للمؤسسة التي تقوم بالترجمة) "[9].

من خلال التعريف المذكور سابقا، يتبين لنا أن الترجمة تتم وفق سياق اجتماعي ما سواءً كان مجتمع النص الأصلي أو المجتمع المستقبل للترجمة، كما أنها موجهة لهذا المجتمع. وهي في الوقت ذاته نشاط جماعي، إذ يساهم في تحقيق الترجمة عدد من الأفراد لكل واحد منهم مهمته أي أن المترجم لا يقوم بمهمته وحده بمعزل عن منظومته الاجتماعية والثقافية بل يساهم كعنصر فعال في اللعبة الاجتماعية. (اللعبة الاجتماعية هي الشروع في ترجمة نص ما ضمن شبكة اجتماعية (عدد من الفاعلين) أي أن الترجمة عملية جماعية.

كان هذا ما تطرق إليه بيتر نيومارك فيما يخص علاقة الترجمة بالثقافة وقد حاولنا الإشارة إليها باختصار وإيضاح حتى نتمكن من الإلمام بما جاء به .

2 .الترجمة والثقافة عند يوجين نايدا:

كثيرا ما اعتُبرت الترجمة عند بعض الباحثين وسيلة لنقل المعاني من اللغة المصدر إلى اللغة المترجم إليها، غير أن الحقيقة المعرفية تقتضي التعامل مع الترجمة بما يحيط بها من الجوانب السياقية وبما تمليه العناصر الثقافية وظروف تلقي الترجمة. كما كتب أحد الباحثين الصينيين ذات مرة أنه "في مجال الترجمة الاختلاف الثقافي هو المجال الأكثر صعوبة للتحليل" [10]

ولهذا انبثق التوجه الثقافي الجديد في نهاية الثمانينيات في دراسة الترجمة للخروج من قوقعة دراسة اللغة على أنها فعل لغوي. ومن هنا بدأ الاهتمام بالترجمة على أنها "نقل حضاري للنص الأول من حضارة إلى حضارة أخرى، أو من نسق ثقافي إلى نسق ثقافي آخر "[11].

وبالنسبة لهذا المنهج فإن أهم عناصر الترجمة هما الثقافة واللغة دون الفصل بينهما أو تفضيل واحدة عن الأخرى. وفي حديث لنايدا عن أهمية كل من الثقافة واللغة في عملية الترجمة قال :

« Since culture is defined succinctly as totality of beliefs and practice of a society, nothing is of greater strategic importance than the language through which its beliefs

---

9 - ينظر: علي المناع، الترجمة بين براءة الفعل والقصد المتعمد: نحو سوسيولوجية الترجمة، ص 54.

10 - YANG Lihua, Treatment of Cultural Differences in Translation, Studies in Literature and Language, Vol. 8, No. 1, 2014, p.p 39-42, p 39 (from WANG Zuoliang, ang, Z. L. (1989). Translation: thinking and practice. Beijing: Foreign Language Teaching and Research Press, P13)

11 - ياسمين فيدوح، إشكالية الترجمة في الأدب المقارن، دار صفحات للدراسة والنشر، سورية، ط1، 2009م، ص 75.

are expressed and transmitted and by which most interaction of its members takes place. When it is used in contexts of communication, it is bound up with culture in multiple and complex ways. »[12]

أي: «مادام أن الثقافة تُعرّف بصورة مقتضبة على أنها كل معتقدات وممارسات مجتمع ما، لم يعد هناك شيء أكثر أهمية استراتيجيا من اللغة التي من خلالها يعبر هذا المجتمع عن معتقداته وينقلها وبفضلها يتفاعل أعضاؤه. وعندما تستعمل في سياق تواصلي فهي مرتبطة بالثقافة بطرائق متعددة ومعقدة.» (ترجمتنا)

إن كل ترجمة حسب رأي سوزان باسنتSusan Bassnett ، لا تأخذ بعين الاعتبار ثقافة الآخر بكل ركائزه المعرفية والثقافية لن تكون ناجحة، وإهمال البعد الثقافي في الترجمة يضيع فرصة بناء الذات على اعتبار أن مقومات الذات متوقفة على معرفة الآخر. ولا يمكن لأحد أن يدعي أنه ليس بحاجة إلى الآخر وأنه متكامل معرفيا وحضاريا. ومادام في حالة تفاعل مع الآخر فهو يدعم فكره ويغذي ذاته من خلال مكنونات الآخر اللغوية والثقافية. فعلى سبيل المثال، " إذا ما ألقينا نظرة على الموضوعات التي كان الشعر الفارسي أو التركي أو الأوردي يتناولها؛ فإننا سنجد أنه كان يحاكي الشعر العربي في معظم مناحيه بل إن الموضوعات التي يتناولها الشعر العربي انتقلت بذاتها ودونما تحريف إلى هذه اللغات" [13].

وأخذت اللغة العربية بدورها من أدب الآخر الكثير نحو القصة القصيرة، إذ "لم يكن يعرف أدبنا العربي القصة القصيرة بمعناها الحديث، لكن مع حركة الترجمة الحديثة ونقل الآداب الغربية إلى اللغة العربية، تلك الحركة التي بدأت في مصر ثم تطورت في لبنان والعراق وسوريا... نقلت، فيما نقلت، قصصا قصيرة سحرت الكاتب العربي وفتحت عينيه على فن جديد، فن رشيق بديع جذاب "[14].

وضع أصحاب هذا المنهج طريقتين في الترجمة؛ الطريقة الأولى وهي تلك التي "تتقيد بالأصل وتحافظ على تراكيبه وخواصه وتكون مرتبطة بكيفية معينة بمجتمع وثقافة اللغة المترجم منها"، والطريقة الثانية، وهي التي لا تقتصر على الجانب السطحي من اللغة بل تتعداه للتوغل في المستوى

---

[12] - Eugine Nida. Language, culture and translation. Shanghai: Shanghai Foreign Language Education Press, 2005, p105.

[13] - عبد الكريم ناصيف، الترجمة أهميتها ودورها في تطوير الأجناس الأدبية، مجلة الآداب العالمية، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، مج 32، العدد 132، 30 سبتمبر 2007م ، الصفحات المخصصة للمقال ص .ص 15-37، ص27.

[14] - ينظر: المرجع السابق، ص 34.

الرمزي المشبع بالعناصر الثقافية وفهمه ومن ثم تفكيكه، وبعد ذلك يعيد المترجم من جديد ترميز ما فهمه وفق ثقافة اللغة الهدف ليعبر عنه بما يتلاءم مع قرائه .

يركز هذا المنهج بصفة عامة على دور المترجم في تحقيق التفاعل الثقافي بما يملك من مخزون معرفي وخبرات حتى يتفاعل مع النص ويتعامل معه من دون أن يجبر على التقيد بمعايير معينة للترجمة .

اهتم هذا المنهج كغيره من المناهج بمسألة "التأثير"، أي على تأثير نتاج الترجمة على القارئ وتحقيق التفاعل المنتظر مع الترجمة (ما يسميه نايدا الاستجابة المكافئة) أو التأثير على ثقافة اللغة الهدف من خلال إثرائها بما ينقصها.

وعند التطرق إلى إشكالية ترجمة المصطلحات الثقافية، قسم يوجين نايدا المستوى المعجمي إلى ثلاثة أصناف يجب مراعاتها عند الترجمة [15] :

- ✓ المصطلحات اللغوية التي تكون لها مفردات لغوية مطابقة متوفرة بيسر: ولا يشتمل هذا الصنف على أية مشكلة عند الترجمة، مثل tree :شجرة ، stoneحجر.
- ✓ المصطلحات الثقافية التي تعين هوية الأشياء المختلفة فيما بينها ثقافيا ولكن لها وظائف متشابهة نوعا ما مثل كلمة book التي تعني في اللغة الإنجليزية شيئا ذا أوراق مربوطة سويا في وحدة واحدة ولكنها كانت تعني في أزمنة العهد الجديد ورقة من الرق أو ورقة من البردي تطوى في شكل لفيفة: قد يؤدي هذا الصنف إلى حصول عدة ارتباكات عند الترجمة وعلى المترجم أن يختار بين استعمال مصطلح لغوي آخر يعكس شكل المدلول رغم أنه لا يعكس الوظيفة المكافئة له أو استعمال مكافئ لغوي يؤدي الوظيفة المكافئة على حساب التطابق الشكلي.
- ✓ المصطلحات اللغوية التي تعين هوية الخصوصيات الثقافية: وهذا الصنف يشكل تحدي للمترجم الذي يحاول تقديم ترجمة تسد الثغرات الثقافية الواسعة ولكنها لن تزيل جميع بصمات الإطار الأجنبي. ففي ترجمة الإنجيل مثلا يكون من المستحيل نزع تلك الأشياء الأجنبية، مثل Solomen's temple هيكل سليمان أو تلك الأفكار الإنجيلية، مثل living sacrificeتضحية حية لأن هذه التعابير مطمورة في ذات التركيب الفكري للرسالة.

ويميز نايدا بين ثلاثة قراء مستقبلين لثقافة الغير [16]:

15- ينظر: يوجين نايدا، نحو علم الترجمة،تر. ماجد النجار ، مطبوعات وزارة الأعلام، الجمهورية العراقية، 1976، ص.ص 322-323.

16 - ينظر : المرجع السابق، ص 333.

- ✓ فئة من البدائيين غير المتطورين ثقافيا الذين يستوعبون المرادفات الوظيفية بدلا من المرادفات الشكلية.
- ✓ الناس من ذوي الثقافات العالية الذين يستوعبون ثقافة الآخر من خلال تبديلات بعيدة المدى.
- ✓ الأشخاص من ذوي الثقافة الجزئية الذين يفضلون الترجمة الحرفية.

ويؤكد نايدا أن الترجمة تعتمد اعتمادا واسعا على التقاليد الثقافية لدى المتلقي؛ فئة تستعير ببساطة المفردات الأجنبية الجديدة التي تدل على أشياء جديدة وفئة تفضل اختراع مرادفات وصفية تستند على نماذج وأوزان كلماتهم [17].

وبما أن القراء الذين يتلقون الترجمة يمثلون إطارا ثقافيا مختلفا، يؤكد نايدا أن المترجم ملزم بالإطناب أي الشرح أو إضافة بعض العناصر الدلالية اللفظية لتزويد الرسالة بشحنة إيصال مكافئة للأصل تقريبا وحتى يقدم رسالة ذات معنى [18].

أما التقنيات التي اقترحها نايدا لترجمة المصطلحات الثقافية فهي:

- ✓ الترجمة الصوتية أو الاستعارةtransliteration أو :alteration نحو ترجمة أسماء الأعلام مثلا [19].
- ✓ التكييف أو المكافئ الثقافي / cultural equivalent: [20] grapes / thorn bushes and figs العنب / الشوكthistles ⇒ other plants that are more common in the target culture الشائك والتين / الأشواك نباتات أخرى أكثر شيوعًا في الثقافة المستهدفة
- ✓ التعبير الوصفي [21] :equivalent description الأغنام توصف ب cottton deer في لغة مايا.
- ✓ الحواشي footnotes للشرح أو لتقديم مكافئ حرفي للأصل في حالة القيام بتبديلات ما [22].

حاولنا في هذا الجزء من البحث أن نشير إلى بعض النقاط الضرورية التي تطرق إليها المنظر نايدا فيما يخص ترجمة العنصر الثقافي.

3. الترجمة والثقافة عند هانز فيرمير:

17 - ينظر : المرجع السابق، الصفحة نفسها.
18- ينظر : المرجع السابق، ص 337.
19- ينظر : المرجع السابق، ص.ص 368.
20 - ينظر : المرجع السابق، ص 414.
21 - ينظر : المرجع السابق، ص 415.
22 - ينظر : المرجع السابق، ص 419.

شهدت سنوات السبعينات والثمانينات بروز منهج جديد في الترجمة تبنته المدرسة الألمانية، تمثل في المنهج الوظيفي التواصلي. وانبثق هذا المنهج من اتحاد جملة من الاجتهادات أهمها دراسة كاثارينا رايس Katharina Reissالمعنونة "نقد نظرية الترجمة الوظيفية" ونظرية وضعتها "نظرية أنواع النصوص" و"النظرية الغرضية وفروعها" لهانس فيرمير Hans.J.Vermeer ونظرية "فعل الترجمة" ليوستا هولتس مانتاري .Justa Holz-Manttari

بعد أن نشر فيرمير ورايس كتاب "تأسيس نظرية عامة للترجمة " حيث ابتعدا عن المنهج اللغوي، وعملا على الرجوع إلى المفهوم العام للترجمة التحريرية والفورية واستفادا من مبدأ "التكافؤ" عند يوجين نايدا "، فتحا المجال لظهور رؤية جديدة تمثلت في نظرية عامة للترجمة تصلح لكل أنواع النصوص، وحيث باتت الترجمة "فعلا" وليست مجرد عملية نقل للرموز .

أكد فيرمير أن الترجمة في حاجة إلى نظرية ثقافية تفسر خصوصية مواقف التواصل والعلاقة القائمة بين العناصر اللفظية وغير اللفظية لأي موقف. أما علم اللغة فلم يف وحده بالغرض المنشود ولم يصل إلى حد الآن إلى الحلول الصحيحة لإشكاليات الترجمة، ذلك أن الترجمة ليست في الأساس عملية لغوية، بل تعد نمطا من أنماط التنقل، يتكفل بنقل عمليات التواصل اللفظية وغير اللفظية من لغة إلى لغة أخرى .

واعتبر فيرمير أيضا الترجمة نمطا من الفعل البشري الذي يعرفه بأنه "سلوك مقصود وهادف ومنوط بموقف محدد؛ وهو في الوقت نفسه جزء منه لأنه يهيمن عليه"[23] . ويخضع هذا الموقف للتقييم بما فيه من عناصر لفظية وغير لفظية بناءً على وصفه داخل منظومته الثقافية بما أنه، مهما كان، جزء لا يتجزأ من الثقافة التي ينتمي إليها.

وقبل أن نتطرق إلى التعريفات التي وضعها فيرمير للترجمة بناءً على أسس مختلفة، نعرض الأطراف المشاركة في الترجمة ودور كل طرف، ذلك أنه جعل لهذه الأطراف مصطلحات خاصة تتعلق فقط بنظريته. وتتمثل في[24]:

- صاحب المبادرة: وهو ذاك الذي يعطي إشارة البدء في عملية الترجمة ويحدد مسارها من خلال تحديد الغرض المنشود للنص الهدف. وتميز هولتس مانتاري بين "صاحب المبادرة"

---

[23]- كريستيان نورد، الترجمة بوصفها نشاطا هادفا مداخل نظرية مشروحة، تر. أحمد علي، مر. محمد عناني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2015م، ص 34.

[24] - ينظر المرجع السابق، ص ص 47-50.

و "مصدر التكليف" الذي يطلب من المترجم إنتاج نص هدف لغرض ما يكون موجها لمخاطب معين متحكما في كيفية إنتاجه. (يتحكم مثلا في أسلوب التعبير وترجمة المصطلحات...)

- دور المترجم: ويسميه أيضا "الخبير في فعل الترجمة". يهم في عملية الترجمة بعد أن يتلقى النص المصدر ويتفق مع "مصدر التكليف" بالشروط المناطة بالعمل حتى يأخذها بعين الاعتبار. كما ينبغي عليه أن يجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات الخاصة بمتلقي أو بمعنى أدق بمخاطب النص الهدف. وأن يكون محيطا إحاطة كلية بثقافته وتوقعاته واحتياطاته التواصلية .
- منتج النص المصدر: وهو منتج النص الذي سينقل إلى لغة أخرى.
- المتلقي: الشخص أو الجماعة التي تطلع على الترجمة .
- المخاطب: المتلقي المرتقب الذي يراه منتج النص في مخيلته. بعبارة أخرى، يكون النص المصدر موجها لفئة معينة من الناس. ويجب مراعاة هذه الفئة، في هذه الحالة، عند الترجمة لأن النص سيكون موجها لفئة تماثلها في اللغة الهدف .
- مستخدم النص الهدف أو المنتفع: الشخص الذي يستخدم النص في نهاية المطاف .

يستعمل فيرمير كثيرا مصطلح "فعل الترجمة" للدلالة على عملية الترجمة. وقد اقتبسه من نظرية فعل الترجمة ليوستا والتي كان لها دور فعال في تطوير نظريته الغرضية .

تعرف يوستا "فعل الترجمة" بـ:

«نقل الرسائل عبر الحواجز الثقافية واللغوية من خلال وسائط نقل الرسائل المناسبة »[25]

الوسائط التي تحدثت عليها يوستا هي الطرائق المتعددة والمختلفة التي تكون في يد المترجم، وعليه اختيار تلك التي تنقل الرسائل وفق الغاية المحددة قبل الشروع في الترجمة. و"الفعل" عند فيرمير سلوك أيضا شريطة أن يبين المترجم الذي يسلكه سبب مسلكه بهذه الطريقة دون سواها .

والترجمة، عند فيرمير، تفاعل مقصود ويراد بها "إحداث تغيير في الوضع القائم"[26] ، فاستجابة قارئ الترجمة إيجابا أو سلبا، على سبيل المثال، هو في حد ذاته تغيير .

---

[25] - المرجع السابق، ص37.

[26] - المرجع السابق، ص46.

وفي ثنايا نظرية فيرمير الغرضية، يعد المخاطب أو المتلقي أحد العوامل التي تحدد الهدف من الترجمة، وعلى المترجم أن يحيط إحاطة تامة بثقافة هذا المتلقي وتوقعاته واحتياجاته التواصلية [27].

والترجمة عنده أيضا بوصفها فعل تواصل "عملية تتخللها علامات أو إشارات في صورة سلوك لفظي أو غير لفظي يحمل مفهوما أو معنى من قبل المنتج أو المتلقي أو كليهما، ولا يشترط تماثل هذا المعنى أو تطابقه مع كل من المنتج أو المتلقي في آن واحد. فأي نمط من أنماط السلوك (ولو ابتسامة أو الصمت لبرهة) قد يحمل في طيه معنى يرمز إليه بالعلامة (س) من قبل المنتج وعند ترجمته يصبح له معنى آخر، يرمز له بالمعنى (ص) من قبل المتلقي "[28].

وحتى يتفادى المترجم سوء الفهم من قبل جمهور الثقافة الهدف في حالة إذا ما استخدم إشارات مأخوذة من المخزون الثقافي المصدر فهو مطالب بتفسيرها في الترجمة أي إرفاق الترجمة بالهوامش والملاحظات.

ويعرف الترجمة، بوصفها فعلا بين ثقافتين، "نتاج مواقف ملموسة ومعروفة يشترك فيها أفراد من مختلف الثقافات، واللغة جزء جوهري وأساسي من الثفافة، وخاصة إذا عرفت الثقافة بأنها مجموع المعارف والمهارات والمدارك "[29].

والترجمة، بوصفها فعل معالجة النصوص، هي" عرض جديد للمعلومات في الثقافة الهدف حيال بعض المعلومات المطروحة في الثقافة واللغة المصدر" [30]. ولطالما اعتبر فيرمير النص المصدر مجرد عرض لمعلومات تنقل وفق أسلوب العرض الذي يراه المترجم مناسبا للغرض المطروح.

الخاتمة

بعد هذا العرض الموجز للجهود التي بدلها المنظرون الثلاث؛ بيتر نيومارك ويوجين نايدا وهانز فيريمير لإيجاد حلول تساعد مترجم العناصر الثقافية على مواجهة المشاكل التي تطرحها عند الترجمة أو التقليل منها وهي إحدى مشاكل التطبيق العلمي للترجمة، لاحظنا أن هؤلاء المنظرين جميعهم قد أولوا اهتماما بقارئ النص الهدف ومستوى ثقافته والذي يجب أن يُحدد ويُراعى مستواه الثقافي قبل البدء بعملية النقل. كما لفت انتباهنا اشتراك كل من نيومارك ونايدا في

---

[27] - ينظر: المرجع السابق، ص 35-36.
[28] - المرجع السابق، ص 50.
[29] - المرجع السابق، ص 51.
[30] - المرجع السابق، ص 54.

تقسيمهم للفئات الثقافية وفي تحديدهم للتقنيات التي يتعين على المترجم إتباعها في ترجمة المصطلح الثقافي، غير أن نيومارك يضيف تقنيتين وهما الحذف والترجمة الحرفية، كما أنه يميز بين التطبيع أو التكييف والمكافئ الثقافي بينما اعتبرهما نايدا الشيء ذاته. أما فيرمير فلم يحاول اقتراح تقنيات لترجمة المصطلح الثقافي واقترح حلا واحدا وهو ضرورة التفسير للقارئ الهدف من خلال الملاحظات والحواشي، ذلك أن الأهم عنده هو إرضاء هذا المتلقي ودفعه للاستجابة. ويشترك نيومارك ونايدا أيضا في فكرة إحداث التأثير الموازي أو المكافئ أي إنتاج التأثير نفسه على قراء الترجمة كذلك الذي حصل على قراء الأصل. ويتقاسم كل من نيومارك وفيرمير فكرة أن الترجمة نشاط اجتماعي وهي نتاج جهود جماعة من الناس وليس المترجم فقط، إلا أن المترجم يؤدي الدور الأساسي في ذلك.

قائمة المصادر والمراجع:

1-حيدر قاسم التميمي، بيت الحكمة العباسي ودوره في ظهور مراكز الحكمة في العالم الإسلامي، دار زهران للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 2011م.

2-علي المناع، الترجمة بين براءة الفعل والقصد المتعمد: نحو سوسيولوجية الترجمة، في: الترجمة بين تجليات اللغة وفاعلية الثقافة (كتاب جماعي).

3-كريستيان نورد، الترجمة بوصفها نشاطا هادفا مداخل نظرية مشروحة، تر. أحمد علي، مر. محمد عناني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2015م.

4-محمد الديداوي، الترجمة والتواصل دراسة تحليلية عملية لإشكالية المصطلح ودور المترجم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000.

5-ياسمين فيدوح، إشكالية الترجمة في الأدب المقارن، دار صفحات للدراسة والنشر، سورية، ط1، 2009م.

6-يوجين نايدا، نحو علم الترجمة،تر. ماجد النجار ، مطبوعات وزارة الأعلام، الجمهورية العراقية، 1976.

7-Eugine Nida. Language, culture and translation. Shanghai: Shanghai Foreign Language Education Press, 2005.

8-Peter Newmark, TEXTBOOK of TRANSLATION, SHANGHAI FOREIGN LANGUAGE EDUCATION PRESS, Prentice Hall NEW YORK LONDON TORONTO SYDNEY TOKYO.

9-عبد الكريم ناصيف، الترجمة أهميتها ودورها في تطوير الأجناس الأدبية، مجلة الآداب العالمية، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، مج 32، العدد 132، 30 سبتمبر 2007م .

10-YANG Lihua, Treatment of Cultural Differences in Translation, Studies in Literature and Language, Vol. 8, No. 1, 2014.